اختلال توازن الخارطة الديمغرافية السياسية الفلسطينية (الوكالة اليهودية ونشاطها في اليمن عام1908 -1967م) دراسة تاريخية أنموذجاً

لمياء انور كامل أحمد يعقوب *

ملخص

تُعد هذه الدراسة محاولة لفهم الدور الذي لعبته الوكالة اليهودية في إخلال التوازن الديمغرافي السياسي الذي شهدته فلسطين، وغيرت ملامحها في القرن العشرين، من خلال عملية تهجير يهود العالم وتمكينهم من الاستيطان في فلسطين، والسيطرة على معظم أراضيها، وتحجيم ملكية شعبها للأرض، والعمل على ترحيلهم منها.

وقد تولت الإدارة الصهيونية " اللجنة التنفيذية المصغرة في المنظمة الصهيونية العالمية" تأدية المهام التي انيطت بالوكالة اليهودية، والمستندة على أطر قانونية أكدها صك الانتداب عام 1922م؛ في مادته الرابعة، والسادسة. بالتالي فهي منظومة مؤسسية قومية للشعب اليهودي أقيمت قبل إعلان الكيان الصهيوني في الرابع عشر من مايو عام 1948م، أي بنحو ست وعشرين عاماً تقريباً من الاعتراف بها. ولهذا اقتربت الوكالة من دائرة الانضواء تحت عباية المنظمة الصهيونية العالمية؛ بل أضحت الذراع التنفيذي لها، حيث لاتزال قائمة وناشطة في دعم الكيان الصهيوني، ويهود المهجر تحت آلية المشروع الصهيوني القائم على نظرية "حق العودة".

ومن هنا استقامت الوكالة مع الإمبريالية الاستعمارية البريطانية أولاً والأمريكية لاحقاً، وارتبطت معهما بعلاقة وطيدة وشراكة عميقة؛ وهذا ما زاد من نمو الوكالة عالمياً؛ فهي ترى أن الاستيطان مرتكزاً اساساً لتفعيل استراتيجية عنصر الأرض، ناهيك عن كونها الحزام الأمني والاقتصادي للمجتمع الصهيوني.

وبالتالي، سعت الوكالة اليهودية إلى تهجير أكثر عدد من يهود اليمن وتوطينهم في الأراضي

* استاذ مساعد جامعة الحضاره - وجامعة 21 سبتمبر

الفلسطينية، وقد ظهر ذلك جلياً بتأسيسها لمكتب الهجرة في عدن عام 1912م، تحت أنظار بريطانيا ومباركتها. كما طلب المؤتمر الصهيوني السادس عشر عام 1929م من اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية فتح مكتب صهيونيّ جديدٍ في عدن، التي بدورها رغبت في النظر في احتمالية الاستيطان المؤقت في جنوب اليمن؛ لتأهيل يهود اليمن قبل ترحيلهم إلى فلسطين.

ولذا كانت السياسة الاستيطانية للإخلال بالميزان الديمغرافي لصالح التهويد مبرمجة منذ البداية على عنصري الأرض والمادة البشرية؛ مما سيسمح لترسيخ حكم الأغلبية، وتميز قوة الأرقام في المجال السياسي، وإيجاد واقع جغرافي جديد بتحويل الأراضي الفلسطينية إلى بقع جغرافية معزولة بعضها عن البعض بواسطة المستوطنات، وهي سياسة سعت إليها الوكالة اليهودية وتنظيمات صهيونية أخرى حتى الوقت الحالي. وهي من المفارقات التي يجب الوقوف أمامها؛ لأن الوكالة اليهودية ستسعى إلى توسيع رقعة الاستيطان، ليس في فلسطين فحسب، بل في المنطقة العربية كاملة، وهذا ما صرح به بن غوريون، بقوله: حدود إسرائيل ستعينها الأجيال القادمة "، وهذا ما أكده وايزمن: " أن الله منحنا أرضاً ولم يعين لنا حدوداً ".

ولذا تعالج هذه الدراسة نشاط منظومة الوكالة اليهودية وعلاقتها بهجرة يهود اليمن منذ بدايات القرن العشرين حتى نهاية الستينيات، والاختلالات التي طرأت على الخارطة الديمغرافية السياسية لفلسطين، وليس هدفها تتبع عملية هجرة اليهود وحيثياتها، وذلك من خلال طرح الإشكاليات الآتية:

- كيف ساهمت الوكالة اليهودية في تكريس الاستيطان والتوطين الصهيوني في فلسطين مع تدفقات يهود اليمن إليها، التدفق الذي أدى بدوره في اختلال التوازن الديمغرافي السياسي للخارطة الفلسطينية؟
- ما تحليل المشهد السياسي المتوقع من زيارة رئيس الوكالة اليهودية دافيد بن غوريون لمكتب الهجرة في عدن؟
- ما علاقة الوكالة اليهودية برفض حاكم عدن لتوطين يهود أوروبا في بعض المناطق التابعة لليمن؟
- هل مشكلة اختفاء أطفال اليهود عام 1950م التي أثيرت مؤخراً، لها جذوراً وتطلعات سياسية تعود إلى ثلاثينات القرن المنصرم؟

ومن هنا يمكن القول: بإنّ طرح تلك التساؤلات من شأنها أن تؤكّد على دور الوكالة اليهودية في

العمق الاستراتيجي اليمني والمنطقة العربية وفي تاريخ القضية الفلسطينية واختلال ميزانها الديمغرافي السياسي.

ومن خلال ذلك، تم تقسيم الدراسة إلى عدة محاور، وكل محور سيتم استخدام المنهج التاريخي التحليلي الوصفي لدراسته، التي توصلت إلى أنه كان للوكالة اليهودية دوراً مهماً في اختلال التوازن الديمغرافي السياسي للخارطة الفلسطينية.

- الخلفية التاريخية لنشأة الوكالة اليهودية.
- نشاط الوكالة اليهودية في اليمن قبل عام 1908م.
- نشاط الوكالة اليهودية في اليمن عام 1908م -1919م.
- نشاط الوكالة اليهودية في اليمن عام 1922م حتى 1929م.
- نشاط الوكالة اليهودية في اليمن عام 1930-1939م.
- نشاط الوكالة اليهودية في اليمن عام 1939-1967م.

الكلمات المفتاحية: الوكالة اليهودية، اليهود، التهجير (الهجرة) والتوطين، فلسطين، اليمن.

إن الوجود الصهيوني اليوم في العالم الإسلامي لم يأت من غير إعداد أو تخطيط سابق، فالتهيئة العملية لإنشاء دولة صهيونية في فلسطين بدأت تتخذ أسلوبا جدياً منذ مطلع القرن العشرين، وذلك عن طريق الصلة التي تربط الوكالة اليهودية ونشأتها بالهجرة و التوطين، الذي شهده يهود اليمن في القرن العشرين، وما ترتب على هذه الصلة من إخلال في التوازن الديمغرافي السياسي للخارطة فلسطينية، وهذا الإخلال جاء ضمن إطار زمني يعود بدايته إلى أواخر القرن التاسع عشر قبل انخراط المنظمة الصهيونية في الوكالة اليهودية وتستمر لتنتهي بنا عند هجرة يهود اليمن الكبرى فيما عرف بالبساط السحري عام1950 م، مروراً بعام 1967م.

ومما لا شك فيه، أن الهدف الأول من هجرة يهود اليمن وغيرهم؛ هو إيجاد واقع جغرافي جديد بتحويل الأراضي الفلسطينية إلى بقع جغرافية معزولة بعضها عن البعض بواسطة المستوطنات[1]، وتأسيس قاعدة استعمارية غربية في المنطقة، بموجبها يتعهد الصهاينة بتحقيق مطالب القوى الاستعمارية ذات الطابع الاستراتيجي أولاً، وهذا ما صرح به هرتزل، بقول:" يجب أن نشكل هناك – يقصد فلسطين -جزءاً من الحصن الأوروبي في وجه آسيا، وتكون مركزاً متقدماً للمدينة في مواجهة البربرية، ويجب أن نكون على اتصال بكل أوروبا التي ستكون ملزمة بضمان وجودنا"[2].

وهذا ما أكده وايزمن: " يمكننا القول: إنه إذا ما خضعت فلسطين للنفوذ البريطاني، وشجعت بريطانيا إقامة المستوطنات اليهودية هناك، فسوف نتمكن من تطوير فلسطين؛ لتكون حارساً فعالاً لقناة السويس ". كما أوضح أيضاً: أن الاستيطان في فلسطين، سيكون حاجزاً ضد أي خطر خارجي، وأن بريطانيا ستجد اليهود حلفاء لها [3].

وهذا ما وافق عليه جابوتنسكي، بقوله:" إن قيام الدولة الصهيونية في فلسطين، سيتيح المجال لإقامة جزيرة صديقة لبريطانيا في بحر إسلامي يتحفز لطردها من المنطقة "[4].

---

(1) أبو حسنة، نافذ: جغرافية الاستيطان ووهم الدولة، بيروت -لبنان، دار النسيم لطباعة النشر والتوزيع، 1977م، (د.ط)، ص14.

(2) الصايغ، أنيس: يوميات هرتزل، ترجمة/ هلدا شعبان صايغ، بيرت -لبنان، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية،1968م، (د.ط)، ص12.

(3) بركات، ناظم محمود: الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين بين النظرية والتطبيق، بيروت -لبنان، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، 1988 م، ص 43،

(4) بركات: المرجع السابق، ص 44(للمزيد حول دعم بريطانيا للكيان الصهيوني في فلسطين، راجع: يعقوب، لمياء أنور كامل أحمد: الدعم البريطاني للكيان الصهيوني (التوطين في جزيرة سقطرى بين النظرية والتطبيق) 1939م أنموذجاً، مجلة جامعة البيضاء – المجلد (5)، العدد (3)، البيضاء – الجمهورية اليمنية، 2023م، ص 111-119.

ومن جانب آخر، إيجاد آليات إلزامية للتخلص ما عرف بـ (المشكلة اليهودية). ولذا لعبت الوكالة اليهودية دوراً في عملية الهجرة والاستيطان [1]، وبالتالي شكلت الملامح السياسية لتوجهات المشاريع الاستيطانية في فلسطين، بل إنها كانت الآلية التي رسخت وسترسخ الاستيطان حتى الوقت الحالي، حيث تعمل اليوم من خلال شراكة استراتيجية مع الحكومة الصهيونية وخاصة بعد "منحها مكانة قانونية وشعبية خاصة في إطار قانون مكانة المنظمة الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية " عام 1952م [2].

الخلفية التاريخية لنشأة الوكالة اليهودية

ارتبطت الخلفية التاريخية للوكالة اليهودية بالجهاز تنفيذي للمنظمة الصهيونية العالمية، وذلك عقب الاندفاع الاستيطاني للمؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل السويسرية عام 1897م[3] لحشد تأييد العالم، وتمويل المشروع الصهيوني من خلال تجهيز المشاريع الاستيطانية اليهودية وطرحها موضع التنفيذ، واجتذاب المهاجرين اليهود من دول العالم، تمهيداً لإقامة كيان صهيوني في فلسطين [4].

وقد جاء التوظيف السياسي للوكالة اليهودية بداية تحت مسمى المكتب اليهودي الفلسطيني - مكتب العمل- الذي أسس عام 1908م في يافا، التي كانت في ذلك الوقت جزءاً من الإمبراطورية العثمانية، لكن حضورها في مضمونها الفعلي والقانوني جاء بعد وعد بلفور المشؤوم عام 1917م، حيث بدأ تشكيل جهاز ينوب عن الحركة الصهيونية لتسهيل انشاء وطن قومي، أطلق عليها اللجنة الصهيونية في فلسطين [5]، واستمر عملها إلى أن طلبت اللجنة الصهيونية في مؤتمر الصلح في باريس

(1) الأمم المتحدة العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسي اللجنة المعنية بحقوق الإنسان النظر في التقارير المقدمة من الدول الأطراف بموجب المادة 40 من العهد التقارير الأولية للدول الأطراف المقرر تقديمها في عام 1993، 1998م، ص265.

(2) سلامة، سالم: "مؤسسات الشعب اليهودي القومية "الخلفيات، التأسيس والتحولات الوظائفية والتنظيمية، العدد 62، قضايا إسرائيلية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله – فلسطين، (د.ت)، ص18 ،19.

(3) أبو عليان، عبد العزيز: التطور الأمني للوكالة اليهودية وبنيتها الهيكلية، دراسات سياسية، المعهد المصري للدراسات، القاهرة – الجمهورية المصرية ،2018م، ص1.

(4) الصايغ: يوميات، ص 89، أبو عليان: التطور الأمني، ص1.

(5) أبو عليان: المرجع السابق، ص1.

عام 1919م الموافقة على أنشاء مجلس يهودي، وتغيير اسمه إلى الوكالة اليهودية[1].

وبعد إعلان صك الانتداب على فلسطين الذي وضعته بريطانيا عام 1922م، وأقرته عصبة الأمم المتحدة، في بندها الرابع، في تهيئة الأوضاع السياسية والإدارية والاقتصادية بما يكفل تنفيذ إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، مع الاعتراف بالوكالة اليهودية وحضورها وآليات عملها من تسهيل هجرة اليهود وتجنيسهم قانونياً، وإدخال اللغة العبرية كإحدى اللغات الرسمية في فلسطين إلى جانب العربية والانجليزية[2]؛ نمت الظروف الموضوعية الأزمة والكافية لجعل الوكالة اليهودية آلية الارتهان الصهيوني كهيئة عامة مشتركة بين المنظمة الصهيونية وتيارات خارجها، حيث تولت الإدارة الصهيونية للجنة التنفيذية المصغرة في المنظمة الصهيونية العالمية المهام التي انيطت بالوكالة اليهودية، كما نص عليها صك الانتداب، وأصبحت هي الأداة التي وضعت الآليات الأولية لانتشار المستوطنات الموجهة لتغيير الخارطة الديمغرافيا السياسية التاريخية لفلسطين[3].

ومن هذا التاريخ بدأت الوكالة اليهودية كحكومة للمستوطنين في أجهزة الحركة الصهيونية، وكانت تتمتع بسلطات واسعة، وذلك من خلال الإشراف على المرافق لتعليمية والاقتصادية اليهودية داخل فلسطين، وكان للوكالة لجنتان تنفيذيتان الأولى في القدس، تهتم بتنظيم هجرة اليهود إلى فلسطين وتنظيم استيعابهم داخل المستوطنات. والثانية في لندن لتمثيل مصالح الصهاينة أمام الحكومة البريطانية. والثالثة في نيويورك بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية 1945م؛ لهذا سنجد لجنة التوزيع الأمريكية المشتركة المعروفة باللجنة الأمريكية اليهودية حاضرة بقوة بما عرف بالبساط السحري.

وفي 23 أغسطس عام 1929م، في المؤتمر الصهيوني السادس عشر اعيد تنظيم الوكالة وتوسيعها بالشراكة مع منظمة الصهيونية الاستيطانية، وذلك بعد مفاوضات استمرت عشرة أعوام انتهت بتغيير اسم المكتب اليهودي الفلسطيني إلى "الوكالة اليهودية لأرض فلسطين"[4]. وبعد إعلان الكيان الصهيوني لكيانه الغاصب عام 1948م، تم تغيير اسم المنظمة إلى "الوكالة اليهودية لأرض

(1) أبو عليان: المرجع السابق، ص 2.

(2) أبو النمل، حسين: الاقتصاد الإسرائيلي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، ط1، 1988، ص28.

(3) الخالدي، وليد: بناء الدولة اليهودية 1897-1948م" الأداء العسكرية"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ندوة الحركة الصهيونية وإسرائيل "، لارنكا-قبرص، 1998، (د.ط)، ص69.

(4) سلامة: مؤسسات الشعب اليهودي، ص19.

إسرائيل". بالشراكة مع المنظمة الصهيونية العالمية، بأقسامها ومؤسساتها بنسبة 50%، و50% من تيارات خارجها يهودية غير صهيونية؛ كانوا يتبوؤون مناصب عليا سياسية واقتصادية ممن لم يكن بإمكانهم الانخراط بالحركة الصهيونية، لذلك كان بقاؤهم في أماكنهم إفادة للمشروع الصهيوني"[1]، من أمثال: هربت صموئيل، الذي كان مندوباً سامياً في فلسطين " الذي اعطى الحرية الكاملة للهجرة اليهودية تحت الأشراف الحصري من جانب المنظمة الصهيونية وعمل على تسهيل وتقديم المساعدات لها[2].

لذلك أضحت الوكالة اليهودية على الرغم من هذا التقسيم الوهمي في عدد الأعضاء الذراع التنفيذي للمنظمة الصهيونية العالمية، وبالتالي صاغت سياسة المشروع الاستيطاني، وغيرت الخارطة الديمغرافية السياسية للدولة الفلسطينية [3]، من خلال زيادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وشراء الأراضي الفلسطينية؛ لتكون ملكية يهودية مما يسهم من تمكين حركة الاستيطان، وتشجيع الاستيطان الزراعي المبني على العمل اليهودي، ونشر اللغة والتراث العبريين [4].

وبالتالي اعتمدت المنظمة الصهيونية على الوكالة اليهودية لبناء المستوطنات وتوسيعها، وتقديم الحوافز والتسهيلات لتشجيع الهجرة اليهودية للأراضي الفلسطينية بطرق قانونية، بعد أن كانت الهجرة تتم بطرق غير رسمية.

و في السياق ذاته، كانت الوكالة اليهودية منذ مضمونها الفعلي حتى عام 1937م، اشبه بحكومة اليشوف - حكومة الاستيطان اليهودي - الساعية إلى هجرة اليهود من مختلف انحاء العالم إلى فلسطين، وإنشاء المستوطنات فيها، و"توطينهم في القرى والبيوت الفلسطينية التي تم طرد وتهجير أصحابها منها"[5].

وفي عام 1937م، تم حل الوكالة أثر وقوع خلافات بين القائمين عليها، وفي العام التالي جرت

---

(1) أبو عليان: التطور الأمني، ص8.

(2) أبو حلبية، حسن عبدالله يوسف:"دور أحدوت هاعفوداه) وحدة العمل(في الهجرة والاستيطان الصهيوني في فلسطين من 1919 - 1948 م"، العدد (29)، المجلة العربية للنشر العلمي، رماح – الأردن، 2021م، ص424.

(3) سلامة، مؤسسات الشعب اليهودي، ص19.

(4) أبو جبل، كاميليا: يهود اليمن "دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين"، دمشق-سوريا، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1999م، ص 170.

(5) سلامة، مؤسسات الشعب اليهودي، ص 20.

محاولات لإعادة احياء الوكالة اليهودية لكنها باءت بالفشل، مما دفع التيارات غير الصهيونية والتي تشكل 50% من عضويتها بتركها، وهو ما أحدث نوعاً من التقارب والاندماج بينها وبين المنظمة الصهيونية العالمية حتى السبعينات، وبالتالي شاركت الوكالة والمنظمة الصهيونية العالمية بأكبر عملية لتهجير يهود اليمن عام 1948-1950م، وبعد هذا التاريخ تم الفصل بين مهام المنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية الذي أقره الكنيست عام 1952م، وبهذا تم تقليص صلاحياتها، كما سنت الوكالة اليهودية إجراءات تحد من نشاطها التمويلي لعملية التهجير[1].

وفي عام 1971م انفصلت المنظمة الصهيونية عن الوكالة مع الاتفاق على رئيس واحد يرأسهما، وفي عام 1979م وقع ميثاق بين الحكومة الصهيونية والوكالة، نص على دور المنظمة الصهيونية في الإشراف على نشاطات الوكالة، وعلى الرغم من ذلك؛ فقد لعبت الوكالة اليهودية دوراً في عملية التهجير والتوطين، بل أصبحت هي المحرك الأساسي لعملية الهجرة والتوطين لليهود العالم حتى الوقت الحالي[2].

و من أبرز الشخصيات الصهيونية التي ساهمت في بلورة الصورة النهائي للوكالة: بن غوريون، حاييم ويزامن، ولوى مارشال رئيس اللجنة اليهودية الأمريكية، " -منظمة يهودية غير صهيونية كانت مهمتها حماية حقوق ومصالح اليهود خارج الولايات المتحدة-[3] ، وهربت صموئيل(أحد وزراء حكومة اسكويت وأول يهودي يدخل الحكومة البريطانية[4]رئيس اللجنة الاستشارية المكلفة بوضع مسودة للاقتراحات المتعلقة بصورة الحكم المطلوبة في أرض إسرائيل"[5] ، فضلاً عن اثنين من يهود اليمن ، وهما: زكريا غلوسكا، وحاييم بديحي[6].

---

(1) فهمي، وليم: الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة -مصر، 1971م، (د.ط)، ص 116،117، الوكالة اليهودية، الموسوعة الفلسطينية، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق ،ط1، 1984م ، 4/589- 590.

(2)**https //www ،net،aigazeera** ، تاريخ الاطلاع 2024/3/14.

(3) عيلا، يغآل: الوكالة اليهودية الأعوام الأولى (بالعبرية)، المكتبة الصهيونية، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد ٢، العدد (٦)، القدس-فلسطين، 1991م، ص135.

(4) محمود، مشاريع الاستيطان، ص 190.

(5) عيلام: الوكالة اليهودية، ص135.

(6)أبو جبل: يهود اليمن، هامش ،1، ص170 .

ـ نشاط الوكالة اليهودية في اليمن قبل عام 1908م

أولت الحركة الصهيونية ومنظماتها قبل عام 1908م أهمية كبيرة لهجرة يهود اليمن، وهذا الاهتمام مهده ارهاصات تعود إلى عام 1667م، عندما تأثر يهود اليمن بحركة شباتي زيفي في الأناضول، ومحاولة عدداً منهم الهجرة إلى فلسطين، لكن الإمام إسماعيل بن القاسم قاوم هذه الهجرة، وأصدر الأوامر بإعدام حاخام صنعاء سليمان الجمل [1].

وفي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، تنامت آلية الهجرة والتوطين وارتدت طابع أكثر دراماتيكية لمحاولة تهجير يهود اليمن، فقد زارها الحاخام يعقوب سفير من القدس بحجة تبشيرية[2]، وفي عام 1882م زار لانجار، ويوسف هاليفي اليمن [3].

ومن اللافت أن هذه الزيارات جاءت منساقة مع الموجة الأولى لهجرات اليهود إلى فلسطين، وهذه الزيارات ما هي إلا انعكاس لتزايد نشاط المنظمات الصهيونية التي بلغت ذروتها في الأعوام 1881-1903م، ومنها: جمعية محبي صهيون الروسية التي ساهمت في هجرة يهود الروس عام 1882م، وتُعد هذه أول موجة رئيسية من الهجرات اليهودية، التي تراوح عددها من خمس وعشرين إلى ثلاثين ألف مهاجر [4] ومن بينهم مائة أسرة يهودية يمنية [5]، وقد تراوحت بين عامي 1881-1882م، 200 شخص يمني من صنعاء والمناطق المحيطة بها، وفي عام 1885م أربعمائة وخمسين شخصاً جلهم استوطنوا في يافا؛ لأفضليتها الاقتصادية عن القدس [6]، وقد نجحت الموجة الأولى من المهاجرين اليهود من إقامة 22 مستوطنة بلغت مساحتها 275 ألف دونم، وقاربت تكاليفها مليوني

(1)أبو جبل: المرجع السابق، ص 21 ،22.

(2)أبو جبل: المرجع السابق، ص 21 ،22|.

(3) سهيل، زينب حسين: يهود اليمن بين الاستقرار والهجرة)1900-1948م)، مجلة الثوابت، العدد (74)، صنعاء – الجمهورية اليمنية،2013م، ص82.

(4) اختلفت الروايات حول أعداد اليهود في الهجرة الأولى، راجع: محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، الكويت، عالم المعرفة،1984م، (د.ط)، ص185، الخالدي: بناء الدولة اليهودية، ص 66.

(5) ماكروا، أريك: اليمن والغرب(1571-1962م)، ترجمة / حسين عبد الله العمري، دمشق-سوريا، دار الفكر، ط2، 1987م، ص 171، الشامي: يهود اليمن، ص81.

(6) الشامي: يهود اليمن، ص 108.

جنية إستراليني [1].

أما موجة الهجرة الثانية، فكانت بين الأعوام 1904-1914م، حيث بلغ عدد المهاجرين اليهود قرابة 35-40 ألف يهودي [2] بينهم نحو مائتين وعشرين شخص يمني يهودي هاجروا عام 1907م من صعدة والمناطق المحيطة بها [3].

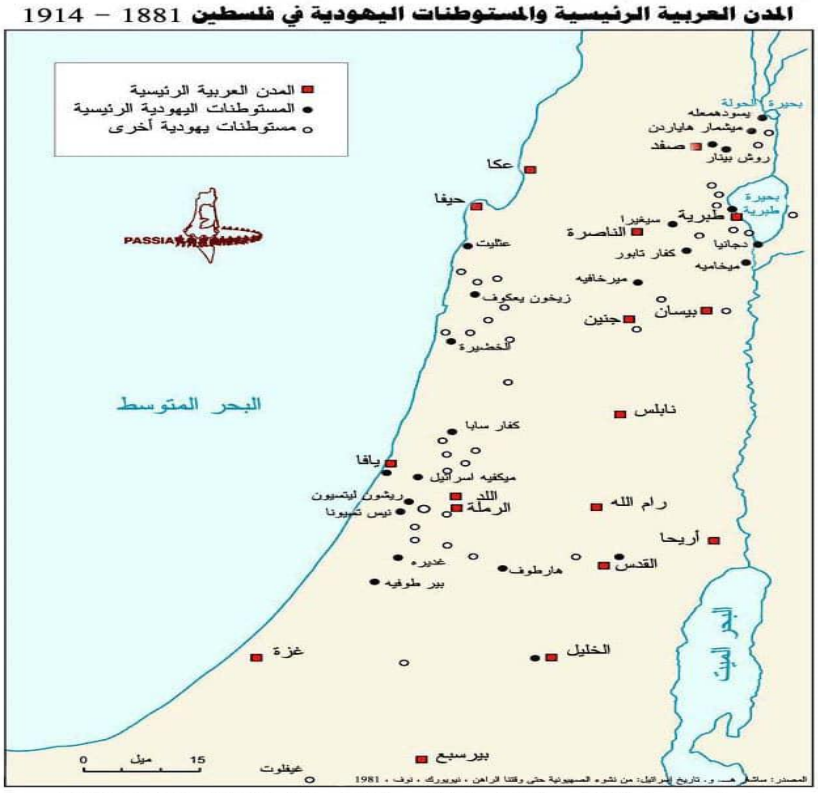

(4)

مترجمة عن الأصل الإنكليزي – الحقوق محفوظة للجمعية الأكاديمية الفلسطينية للشؤون الدولية PASSIA

ـ نشاط الوكالة اليهودية في اليمن عام 1908م ـ1919م

بعد أنشاء المنظمة الصهيونية مكتب فلسطين عام 1908م في يافا -" **اللجنة التنفيذية**

(1) محمود: مشاريع الاستيطان، ص186.

(2) أوغلو، عمر تللي: الهجرة اليهودية إلى فلسطين بين عامي 1882-1914 في وثائق الأرشيف العثماني والمناهج المطبقة في انتقال الأراضي إلى الصهاينة، الأبحاث والدراسات – الرؤية التركية، (د، م) (د، ط)، 2019م، ص116)

(3) الشامي: يهود اليمن،108.

(4) **googol . com**.

الصهيونية لفلسطين"،و الوكالة اليهودية لاحقاً- لتشجيع حركة الاستيطان الزراعي في فلسطين[1] وضع روبين آرثر الذي رأس الدائرة السياسية للجنة ومهندسها في توطين اليهود نظرية التواصل الجغرافي للبنية الاستيطانية للدولة المستقبلية، وكان الهدف منها انشاء نسق شكلي يكون نموذجاً للمستوطنات من خلال انتشارها نحو السواحل بين يافا وحيفا، وبحيرة طبرية وأعالي حوض نهر الأردن، ويكون الربط هذه السواحل بالسهل الداخلي (مرج ابن عامر) [2]، وقد جاء هذا النسق على شاكلة حرف N[3]، وهذا ما سهل بعد ذلك تطويق الحزام الأمني لفلسطين وتفكيك منظومته.

و نؤكد هنا، بأن هذه النظرية أكد على تطبيقها صموئيل فينيلي عام 1920م من حيث دعوته إلى استيطان اليهود في الأراضي الخراب وغير المستغلة، و البعيدة عن المناطق المسكونة بالعرب خاصة في السهل الساحلي [4]، ولذا ليس من المصادفة أن جاء انتشار المستوطنات الزراعية ليهود اليمن وغيرهم من عام 1908م حتى الثلاثينات في يافا، والقدس، وتل أبيب[5] .

وفي عام 1910م، أولى روبين آرثر أهمية كبيرة لتسريع وتيرة نظرية التواصل الجغرافي على أرض الواقع معتمداً على تقارير كبار المسؤولين في جهاز المخابرات التابع للدائرة السياسية لمكتب فلسطين عن تطور الأحداث في اليمن والاطلاع بدقة على ما كان يدور في صفوف يهود اليمن. ولأجل ذلك بعث مكتب فلسطين صموئيل اليعازر فنيلي [6] سكرتير منظمة الاستيلاء على الأراضي إلى اليمن عام 1911م؛ لتنظيم الهجرة إلى فلسطين [7]، فتمكن من تهجير عدداً منهم، بعد أن اتفق مكتب العمل في يافا مع شركة لويد الأسترالية على تخفيض أجرة السفن إلى النصف. وفي العام نفسه تمكن

(1) أبو جبل: يهود اليمن، ص 166، المومني، داود: الحركة الصهيونية وفلسطين في الأعلام العربي بين عامي 1897-1914م، مجلة المنار مثالاً: دراسة تاريخية تحليلية، مجلة دراسات بيت المقدس، العدد 21، القدس-فلسطين، 2021م، ص142)

(2) الخالدي: بناء الدولة اليهودية، ص 69.

(3) الخالدي: بناء الدولة اليهودية، ص 69.

(4) أبو حلبية: "دور أحدوت هاعفوداه"، ص432.

(5) الشامي: يهود اليمن، ص108.

(6) الصفواني، رياض محمد أحمد: يهود اليمن في القرنين التاسع والعشرين الميلاديين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صنعاء، صنعاء – الجمهورية اليمنية، 2006م، ص134.

(7) سهيل: يهود اليمن، ص 83.

فنيلي من تهجير حوالي الـ 1500 يهودي، استلموا أعمال الزراعة في السامرا والجليل [1].

وفي نهاية عام 1912م عاد فنيلي إلى فلسطين بعد أسس مكتب الهجرة في عدن تحت إشراف مكتب فلسطين في يافا، التي أصبحت المركز الأولى لعملية الهجرة والتوطين. ولذلك لم يأت عام 1914م، حتى بلغ نمو المستعمرات الصهيونية إلى تسع وخمسين مستوطنة، بمساحة 420000دونم، بما يعادل 2% من مساحة فلسطين [2]، ووصل عدد سكانها إلى حوالي 12 ألف نسمة، ينقسمون بين 600 نسمة في المستعمرات الجماعية والتعاونية من مجموع 11580 نسمة من سكان الريف اليهود [3]، وسبعين ألف يقطنون المدن وخاصة القدس [4]، منهم يهود اليمن الذين شكلوا 8% من أصل 85 يهودي معظمهم استوطنوا تل أبيب [5].

وفي عام 1919م، بالتعاون مع مكتب الهجرة في عدن وبدعم بريطاني؛ تمكن مكتب فلسطين من تهجير ما يقارب 2734 يهودياً يمنياً من أصل 4234 يهودياً مهاجراً منذ بداية عام 1908م حتى عام 1919م، من مجموع يهود اليمن آنذاك البالغ عددهم 57ألفاً [6].

وفي عام 1920م، تم تأسس الاتحاد العام للعمال اليهود في فلسطين (الهستدروت)، والذي أصبح إحدى أذرعة الوكالة اليهودية والقائم على أنشطتها [7]، وكان يمثل يهود اليمن فيها: أبراهام طبيب [8] أحد يهود اليمن المهاجرين إلى فلسطين عام 1909م [9]، ولهذا سيكون ضمن البعثة المرسلة من الوكالة اليهودية إلى اليمن عام 1930م.

وبالتالي لعبت الوكالة اليهودية بمسمى مكتب فلسطين دوراً في هجرة يهود اليمن منذ عام

---

(1) الشامي: يهود اليمن، ص80.

(2) الخالدي: بناء الدولة اليهودية، ص 67.

(3) الخالدي: المرجع السابق، ص 67.

(4) محمود، مشاريع الاستيطان، ص187.

(5) الشامي، يهوداليمن، ص85.

(6)أبو جبل: يهود اليمن،ص 167 ،168.

(7) فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة في الصراع العربي الصهيوني جذور الصراع وقوانينه الضابطة (17991949م)، بيروت - لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2008م،ص 162-164.

(8) فهمي: الهجرة اليهودية، ص 294، الشامي، يهود اليمن، ص 108

(9)أبو جبل: يهود اليمن،هامش 1، ص 171.

1908م، وما يؤكد على العمل الفعلي لها منذ ذلك التاريخ، ما جاء على لسان يوسف شيفر نيتسك رئيس دائرة الهجرة والعمل في الوكالة اليهودية، بقوله:" أن هذه البعثة – يقصد بعثة عام 1930م التي سنأتي على ذكرها لاحقاً-إلى عدن بمحتواها وأهدافها، تشمل استمرارا لنشاط الكبير الذي بدأ قبل 22 عاماً، منذ تأسيس مكتب فلسطين في يافا، ذلك النشاط المنظم تجاه يهود اليمن"[1].

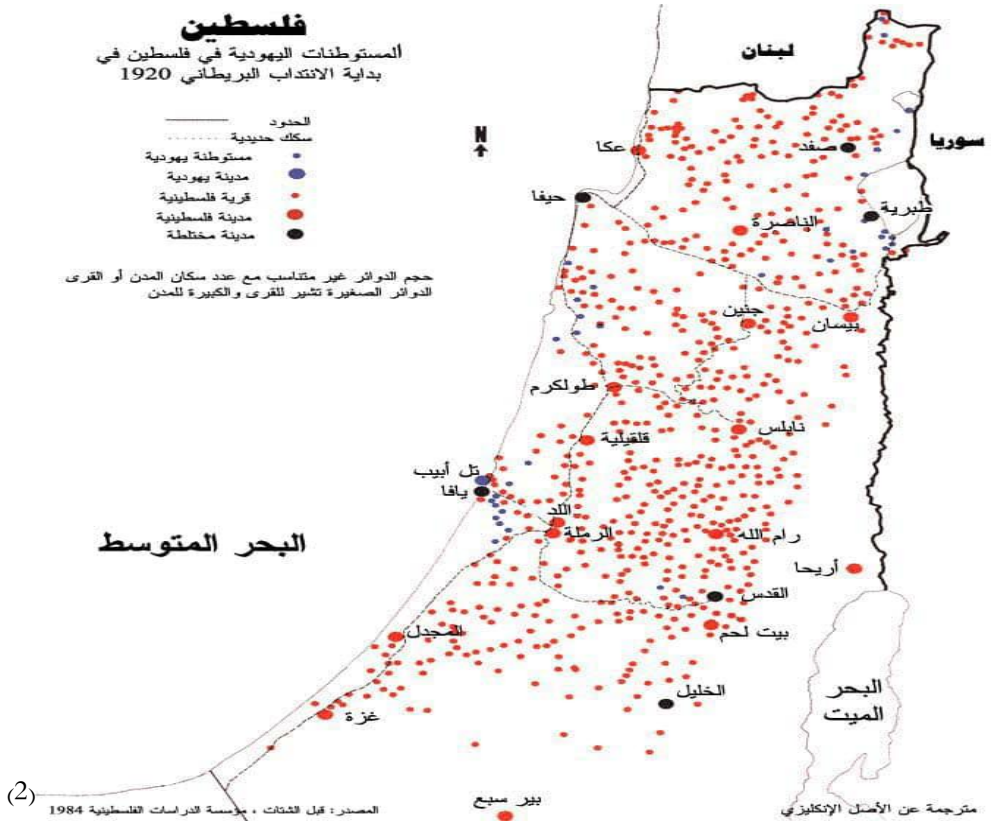

(2)

نشاط الوكالة اليهودية في اليمن من عام 1922م حتى 1929م.

حققت الوكالة اليهودية بعد عام 1922م حتى 1929م، انجازاً مهماً في هجرة يهود اليمن، حيث شهد ذلك الجهاز تطورًا ملحوظًا في عمله وفي المهمات الملقاة عليه بعد أن تم تغيير اسمه إلى الوكالة اليهودية عام 1919م، والاعتراف به وبمهامه عام 1922م، وزاد من أهميته بعد المؤتمر الصهيوني السادس عشر عام 1929م. والعمل تحت قيادته منذ العشرينيات القرن الماضي عدد من الكوادر الصهيونية المهمة، كان أبرزها: دافيد بن غوريون، و ويزامن ، الذين أدوا دورًا مهمًا في

(1)أبو جبل: المرجع السابق،ص 172.

(2)googol.COM

قيادة العمل الاستخباري الصهيوني في اليمن ، وأرسلوا ممثليهم لتنشيط حركة الهجرة، فضلاً عن التقارير التي كانت تصلهم من المصادر أولية، وفي مقدمتها تقارير كبار تجار اليهود في عدن، فقد كان التاجر حاييم الشرعبي يعمل ضمن جهاز المخابرات التابع للدائرة السياسية للوكالة اليهودية، وهذا ما لا شك فيه، حيث حول متجره لمركز نشاط تهجير اليهود، ويرسل عبر مكتب عدن تقارير دورية للوكالة اليهودية[1].

كما ساهم يوسف صادوق المهاجر إلى تل أبيب عام 1929م، في تنفيذ مهام خاصة بالوكالة اليهودية في عدن، واوجد صلات مع الزعامات الطائفة اليهودية في شمال اليمن كما اجتمع سراً مع سلاطين المحميات، وذلك تمهيداً لتسهيل عملية هجرة يهود اليمن [2].

كما كانت لعوائل يهودية اتصالات خارجية بحكم قدراتها التجارية، منها عائلة رميشا [3]. إضافة إلى التمويلات المالية التي كانت ترسل من يهود شمال اليمن [4] للمركز الرئيسي التابع للجنة التنفيذية للوكالة في القدس[5] .

ولذلك " فالحملة الواسعة التي قامت بها الوكالة اليهودية بعد صك الانتداب 1922م، لاجتذاب أكثر عدد من يهود اليمن، عكست أدراك الوكالة اليهودية أهمية يهود اليمن بالنسبة إلى الحركة الصهيونية كعنصر أساسي وقاعدة إسناد مهمة جدًا لقيام الكيان الصهيوني؛ لذلك اهتمت الوكالة اليهودية بهم وبهجرتهم اهتمامًا كبيرًا، وكثفت نشاط جهاز استخباراتها؛ مما أسهم في هجرة عدد من يهود اليمن على الرغم من الأحداث التي رافقتها، وهذا يدل على دقة التنظيم وتخطيط البنية الاستخباراتية للجهاز الوكالة اليهودية وارتباطها الوثيق بمكتبها في عدن.

وفي هذا السياق، أجرى قادة هذا الجهاز اتصالات واسعة مع ممثليها في اليمن، حتى أن قادة المؤتمر الصهيوني السادس عشر عام 1929م طلبوا من اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية فتح مكتب

---

(1) أبو جبل: يهود اليمن، ص 173.

(2)أبو جبل: المرجع السابق، هامش 2، ص، 190، 191.

(3) الشامي: يهود اليمن، ص97.

(4) العظم، نزيه مؤيد: رحلة في البلاد السعيدة من مصر إلى صنعاء، منشورات المدينة، بيروت – لبنان، ط2، 1986م، ص 145، أبو جبل: يهود اليمن،ص181 ،182.

(5) الأحمد، نجيب: فلسطين تاريخاً ونضالاً، عَمان، دار الجليل للطباعة والنشر، ط2، 1985م، ص 171)

صهيوني جديد في عدن [1].

ونتيجة لنشاط الوكالة اليهودية أضحت صورة واضحة تماماً لها بشأن رغبة يهود اليمن بالهجرة، فالتزمت بدورها [2] بالمساهمة بهجرة حوالي 184يهودياً أغلبهم من شمال اليمن عام 1923م أي بنسبة 2% من إجمالي المهاجرين الذين استوطنوا فلسطين في العام نفسه، الذين كان عددهم7421 مهاجراً.

وفي عام 1924م الذي يمثل نقطة تحول في الهجرة اليهودية إلى فلسطين مقارنة بالعام السابق هاجر من اليمن 406 يهودياً بنسبة 3% من إجمالي مهاجري الدول الأخرى البالغ عددهم 12856 ألف يهودي. وفي عام 1925م، مثل: يهود اليمن النسبة الأقل من هجرة يهود العالم بنسبة 2% بفارق 121 يهودياً عن العام الماضي بالرغم من زيادة عدد المهاجرين.

وفي الأعوام 1926 و1927، و1929م وصل إجمالي هجرة يهود اليمن إلى 841 يهودياً [3] من مجموع 13081 مهاجراً [4]أي بنسبة 12%، وكان في مقدمة الموجة الأخيرة يشيعاهو وايسرائيل يشيعيا شرعبي [5]، أما عام 1928م، فكانت هجرات اليهود إلى فلسطين ضعيفة جداً، حيث بلغت 3178 ألف يهودي [6] لم يتخللها يهود اليمن [7]

نشاط الوكالة اليهودية 1930ـ1939م:

في ٢٣ آب/أغسطس عام 1929م، عقد المؤتمر الصهيوني السادس عشر في زيورخ، فشهدت الوكالة اليهودية خلالها منعطفاً تاريخياً مهماً، من حيث توسعاتها وتنظيمها الداخلي، مما دعا المؤتمر البحث في سياسة زيادة هجرة يهود اليمن إلى فلسطين من خلال فتح مكتب هجرة جديد، وأن تأخذ اللجنة التنفيذية على عاتقها نقل اليتامى إلى فلسطين [8].

---

(1)أبو جبل: يهود اليمن،ص170.

(2) أبو جبل: يهود اليمن، ص170.

(3) فهمي: الهجرة اليهودية، ص 71، الشامي، يهود اليمن، ص109.

(4) فرسخ: التحدي والاستجابة، ص 392.

(5) الشامي، يهود اليمن، ص97.

(6) فرسخ: التحدي والاستجابة، ص 392.

(7)الشامي: يهود اليمن، ص109.

(8) أبو جبل: يهود اليمن، ص 170، 171.

ومن المفارقات أن تركيز المؤتمر على مسألة الإشراف على أطفال اليمن اليتامى؛ لم تكن حديثة بحداثة الهجرة الكبرى لهم عام1950م، فقد كانت الحركة الصهيوني بجهازها التنفيذي المتمثل بالوكالة اليهودية تضعهم ضمن سياستها، فقد قام عميلها في عدن حاييم الشرعبي قبل عام 1930م بتزوير شهادات ميلاد للأيتام وضمهم إلى عائلات لا تملك أولاد أو قليل منهم. وعندما كشفت أمره السلطات البريطانية، قبضت عليه، لكن سرعان ما توسطت له المنظمة الصهيونية فأطلقت صراحه [1].

لذا بحثت الدائرة السياسة للوكالة اليهودية عام 1930م ، السياسة التي ينبغي اتباعها لزيادة هجرة يهود اليمن، منوطة بتوصية المؤتمر في النظر بأطفال اليهود اليتامى، فأصدرت اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية في 21 مارس عام 1930م كتاب تعيين البعثة الموفدة إلى عدن، فتم تعيين غروشون اغرنسكي وإبراهام طبيب اللذين كانا يتزعمان اتحاد المهاجرين اليمنين على رأس بعثة إلى اليمن؛ لدراسة أوضاع يهود اليمن، والعمل على زيادة هجرتهم، مستدين على الدعم مستعمرة عدن وتنسيقها مع شمال اليمن، والبحث عن آليات تأمين الهجرة، ودراسة تكاليفها[2].

ويتبين من سير الأحداث أن مبعوثي الوكالة اليهودية تمكنا من الاتصال واللقاء بالمندوب السامي السير ستيوارت سيمس، والقنصل الأمريكي وسلاطين لحج والفضلي العوذلي، والتاجر اليهودي حاييم الشرعبي، والتي تمخضت في أرسال تقرير مفصل إلى الوكالة اليهودية في فلسطين، يضم في طياته تسجيل كامل بأسماء اللاجئين اليهود في عدن ومحيطها، وأسماء اللجنة المحلية التي تم تشكيلها من ثمانية أعضاء من المكتب الإسرائيلي في عدن ومن زعامة الطائفة اليهودية. لكن من المفارقات أن رد الوكالة اليهودية على التقرير المرسل لها يؤكد على أن الحركة الصهيونية حركة انتقائية، حيث كان تركيزها قائماً على الأيتام و صغار العمر وإعطاؤهم الأولوية للهجرة، واختيار المهاجرين بسن معين[3]، ويبدو أن بعثة الوكالة اليهودية نجحت في مساعيها للتأثير على يهود الشمال، وذلك بوضعها أساليب جديدة لاستقطابهم إلى عدن، وتهجيرهم عبر مكتبها، لكن ما يسترعي الانتباه أن التقرير كشف عن تشكيلها لمجموعات متخصصة بتهريب الأيتام وصغار السن

(1) أبو جبل: المرجع السابق، ص173 ،174.

(2) أبو جبل: يهود اليمن،ص 171، الصفواني: يهود اليمن، ص133 ،134.

(3) أبو جبل: يهود اليمن،ص174.

من شمال اليمن إلى عدن، عبر طرق متعرجة غير مألوفة[1].

وهذا يتناقض مع الصورة التي رسمتها الوكالة اليهودية لنفسها كحامية لليهود والمظلومين منهم، فموضوع إعطاء الأولوية لهجرة اليتامى وصغار العمر لم يكن يعنيها، والظروف السيئة التي تلحق بهم جراء القانون الذي فرضه الأمام يحيى حميد الدين عام1921م ، الذي يقضي بإدخال أطفال اليهود الأيتام بالإسلام بالقوة[2]، ليس من أولوياتها، بقدر ما يعنيها أن تغلب على الهجرة العناصر الشابة من اليهود، توقعاً للدور المهم الذي ستقوم به في إقامة الدولة، وهذا إن دل على شيء؛ فإنه يدل على أن الدافع السياسي كان له الاعتبار الأول في تشجيع الهجرة لا الدافع الإنساني.

وعلى نحو لافت؛ سنجد أنه بعد بعثة عام 1930م، تزايد نشاط الوكالة اليهودية في تهجير يهود اليمن، فكانت تعتمد على تقارير بعثة أغرونسكي والطبيب التي أضحت بمثابة التطبيق الفعلي والأساسي "لمجمل الأنشطة الصهيونية الرامية إلى تهجير يهود اليمن" [3]، كما أن التزام الوكالة اليهودية برفض بنود الكتاب الأبيض الذي أصدره وزير المستوطنات البريطاني اللورد باسفليد الساعي إلى وضع بعض القيود على الهجرة اليهودية، وعملية شراء الأراضي من العرب يعد إعاقة للمشروع الاستيطاني الرامي لإنشاء وطن قومي لليهود القائم على ركيزة الهجرة، ومخالفاً في الوقت ذاته عما جاء في صك الانتداب من تسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين. ولذلك لم ينته عام 1931م حتى وصل عدد يهود اليمن حوالي 2500 مهاجرٍ، استوطنوا خلالها عدة مدن، منها: تل أبيب[4].

وفي عام 1933م سنت حكومة الانتداب قانون الهجرة، وبموجبه فتحت أبواب الهجرة على أوسع نطاق، فكانت "تصاريح الهجرة تسلم إلى الوكالة اليهودية التي توزعها على مكاتبها في الخارج دون أي اشراف ورقابة، كما منحت كذلك حق اعتبارها صاحب العمل، فتمكنت بذلك من احضار العمال اليهود على ضمانتها، كما منح هذا القانون الوكالة اليهودية الأشراف الكامل على الهجرة والتوطين، ويسمح الهجرة لأي يهودي له صلة قرابة في فلسطين أن يهاجر إليها باعتباره شخصاً معالاً"[5].

---

(1)أبو جبل: المرجع السابق،ص174.

(2) سهيل: المرجع السابق، ص89.

(3) أبو جبل: يهود اليمن،ص174.

(4)الشامي: يهود اليمن، ص 108،109.

(5) فهمي: الهجرة اليهودية، ص74، فرسخ: التحدي والاستجابة، ص510.

ولذلك لم تأت الأعوام 1932-1934م، حتى بلغ عدد المهاجرين 3543 مهاجراً [1]، وكان عدد اليهود المهاجرين من اليمن عام 1933م 1200مهاجرٍ، والعام الذي يليه 1907 مهاجرين، وعام 1935م 13339 مهاجراً. وبهذا شكلت السنوات الثلاثة الأخيرة النقلة النوعية في الهجرة، فقفزت نسبة اليهود في فلسطين إلى قرابة 28% عام1935م [2].

وساهم تزايد عمليات الهجرة والتوطين في مضاعفة العمليات الاستيطانية؛ مما أسفر عن مواجهات واحتجاجات واسعة شهدتها المدن الفلسطينية عام 1933م، واستمرت حتى عام 1936م [3].

وفي الوقت ذاته، نشطت الوكالة اليهودية في تسهيل الهجرة السرية، بتعاون غير معلن مع حكومة الانتداب، ففي أواسط الثلاثينات أوفدت الوكالة اليهودية وإدارة الهجرة في عدن بعثة غير رسمية إلى صنعاء برئاسة يوسف بن داود، حيث تلقى مساعدات من قبل الطائفة اليهودية، التي كانت تنفذ تعليمات الوكالة اليهودية في القدس [4].

ومن الجدير بالقول، إنه بعد عام 1936م حتى 1939م، لم تذكر الاحصائيات المتعلقة بالهجرات أي هجرة يمنية أو عربية؛ نتيجة للاضطرابات التي كانت تشهدها في فلسطين، لذلك سنلاحظ أنه بعد زيارة بن غوريون لمكتب الهجرة في عدن، حدثت نقلة نوعية في عملية هجرة يهود اليمن.

وفي موازاة ذلك، أخذت الهجرات اليهودية الأوربية تتدفق بشكل ملحوظ؛ بالرغم من قيام الثورة العربية الكبرى عام 1936م، التي غيرت من نظرة بريطانيا تجاه القضية الفلسطينية وآليات صك الانتداب. ومن هنا كان لابد من إعادة النظر في القضية الفلسطينية ، ففي عام 1937م وصلت لجنة بيل الإنجليزية (اللجنة الملكية) إلى فلسطين للتحقيق في الانتفاضة الأولى عام 1936م، وعادت اللجنة إلى بريطانيا عام 1937م، بتقرير اقترحت خلاله حل الأزمة، بأنشاء ثلاثة أقاليم في فلسطين: إقليم تحت الانتداب يضم القدس وبيت لحم ومرا إلى يافا، وإقليم دولة يهودية في

(1) الشامي: يهود اليمن، ص 108،109.

(2) فرسخ: التحدي والاستجابة، ص510.

(3) الشريفي، إبراهيم: الثورة العربية الكبرى دوافعها حصادها والاحداث التي مر بها المشرق العربي، لندن، مؤسسة العرب، ط4، 1984م، ص 60.

(4) أبو جبل: يهود اليمن، ص182.

الجليل والجزء الأكبر من السواحل الغربية للبحر الأبيض المتوسط، والإقليم الثالث بقية المناطق الفلسطينية مع شرق الأردن ، لكن جاء رد الفعل العربي مناهضًا للتقسيم، وأصرت اللجنة العربية العليا على الاحتفاظ بفلسطين كدولة موحدة، وجاء الرفض أيضا من الجانب الصهيوني . وبرفض التقسيم عادت الثورة الكبرى للانتفاضة، وازدادت توهجها عام 1938م [1].

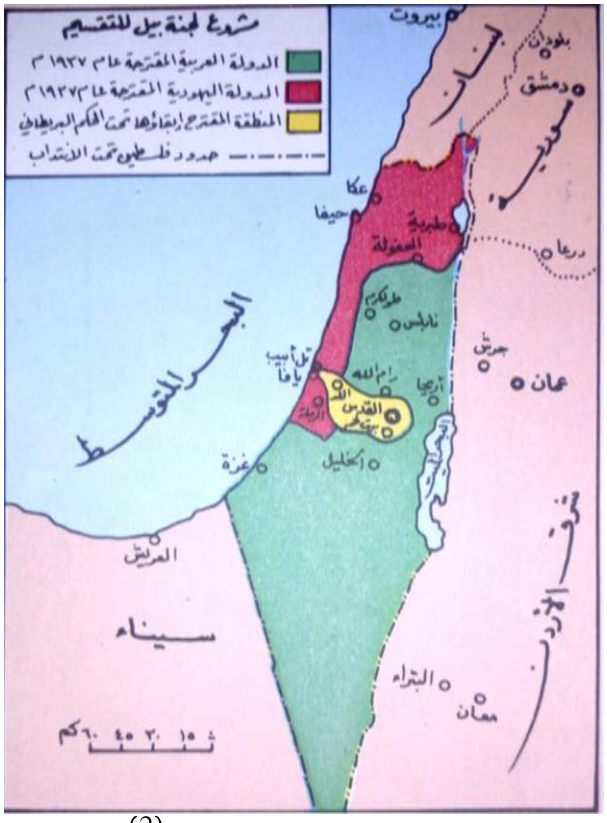

(مشروع تقسيم فلسطين عام 1937م) [2]

ونتيجة الثورة العربية الكبرى بلغ عدد المهاجرين اليهود من غير العرب إلى فلسطين عام 1936م 29727 مهاجراً، والعام الذي يليه 10536، وعام 1938م 12868، وعام 1939م 16405مهاجرين مقارنة بالعام 1935م، و الأعوام السابقة لها[3].

(1) الأحمد: فلسطين تاريخاً، ص250-280.

(2) أبو خليل. شوقي: أطلس التاريخ العربي الإسلامي. دمشق. لبنان. دار الفكر. دار الفكر المعاصر، ط4، 1996م، ص95.

(3) فهمي: الهجرة اليهودية، ص71.

نشاط الوكالة اليهودية في اليمن 1939-1967م:

على الرغم من التحولات في المشهد السياسي الفلسطيني منذ الثورة العربية الكبرى؛ واضطرار بريطانيا في 27مايو عام 1939م، بتغيير سياستها بإصدار وثيقة عرفت بـ "الكتاب الأبيض"، أقرت فيها: إقامة وطن قومي لليهود في دولة فلسطين بغضون عشر سنوات، ووضع قيود حول الهجرات اليهودية ولا تسمح باتساع اليهود؛ وعليه فإن حجم اليهود سيحدد خلال السنوات التالية بخمسة وسبعين ألف مهاجر، وهو ما يجعل العدد الكلي لليهود حوالي ثلث أجمالي السكان، وبعد نهاية خمس سنوات لن يسمح بالمزيد من الهجرة في حالة رفض الفلسطينيين والعرب [1].

وعلى الرغم من حدة المعضلة التي واجهتها الوكالة اليهودية بشأن موقفها وسياستها تجاه بنود الوثيقة، فقد استمر نشاطها بتهجير يهود اليمن عن طريق مكتبها في عدن وبمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية، التي بدأت بالاندفاع نحوها، وتقدم خدمات لها في مجال تحطيم المانيا النازية، والحفاظ على مصالحها بعد اكتشاف البترول في منطقة الخليج العربي، ولذلك يبدو أن الوكالة فكرت بدافع من الولايات المتحدة الأمريكية عام 1930م حول الاستيطان المؤقت جنوب اليمن؛ لتأهيل -على حد زعمها- أفواج من يهود اليمن قبل تهجيرهم إلى فلسطين.

وللنظر حول الآليات الاستراتيجية التي كانت سوف تتبعها، سنجد أنها سياسية توطينية طويلة الأجل، وهذا له دلالة تاريخية سياسية يجب النظر بها [2].

وفي السياق ذاته، فأن هذا الاندفاع يجب ألا يتعارض مع موقفها تجاه فلسطين والاستيطان بها، لذلك رفضت بما ضجت به الصحف العربية عام 1939م، من احتمالية توطين جزء من يهود أوروبا في جزيرة "سقطرى"، و الحد من هجرتهم إلى أرض "فلسطين"، حيث هدفت الوكالة اليهودية من وجهة نظر الباحثة من تسريع وتيرة نشاطها في تهجير يهود العالم ويهود اليمن؛ لأن التوطين في غير فلسطين من شأنه أن يهدد موقعها من مسألة الاستيطان الاستعماري في أرض

---

(1) سلي، محمد عبد الرؤوف: نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين منذ انشائها وحتى قيام دولة إسرائيل 1922-1948، بيروت-لبنان، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1982م، ص215.

(2) حول هذا الموضوع وما انبثق عنه من عدم الاحتمالية الاستيطان الموقت في جنوب عدن، راجع: أبو جبل: يهود اليمن،ص179 ،180، منبثقة من البرنامج الاستيطاني الذي عززه هرتزل في المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897:والقائم على:" العمل وفق خطة محددة على استعمار فلسطين بواسطة اليهود زراعياً، "(فرسخ: التحدي والاستجابة، ص334، حسين، غازي: الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الإمبريالية (دراسة)، سوريا، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د.ط)، 2003م، ص20.

فلسطين، وذلك ما عبرت عنه برقية "وايزمن" إلى (Chamberiain) رئيس الوزراء البريطاني في 18 أبريل 1939م، أي بعد خمسة أيام من برقية السير "جون شكبرغ" إلى "برنارد رايلي" حاكم عدن، يقول فيها: " إن بقاء الوجود اليهودي في فلسطين بنسبة ثلث السكان، وتقليص مساحة الاستيطان اليهودي في منطقة صغيرة، تعتبر في نظرنا تدميراً للأعمال اليهودية، وتسليم الوجود اليهودي في فلسطين إلى حكم العصابات العربية"[1] ، ولذلك عملت الوكالة اليهودية ممثلة بمكتب هجرتها على ما يبدو بضغط على مندوب السامي في عدن السير "برنارد رايلي بعدم الموافقة على مقترح الحكومة البريطانية[2].

وفي الوقت التي كان فيه، الحكومة البريطانية، وسلطة الانتداب، كأنهما ملتزمتان بتنفيذ الكتاب الأبيض، كانت الوكالة اليهودية "تعمل على الاستيلاء على مساحة غير يسيرة من الأراضي الفلسطينية، وتنفذ العديد من عمليات الهجرة غير مشروعة"[3].

وفي الأعوام 1939 -1948م، زار عدن رئيس الوكالة اليهودية ديفيد بن غوريون، بهدف الاطلاع على نشاط مكتب الهجرة [4]، وعلى ما يبدو -من وجهة نظر الباحثة- أنها كانت بين عامي 1939 و1940م، حيث تبين زيارته بهذا التوقيت الحرج وخلال الأحداث التي رافقته رغبته في التنسيق الاستخباراتي والدعم اللوجستي مع بريطانيا والولايات المتحدة في تهجير يهود اليمن سراً ،وإداخلهم إلى فلسطين بطرق غير قانونية.

كما اظهرت الوكالة اليهودية وبن غوريون في هذا التوقيت بموقف موحداً تجاه ضرورة بناء قوة يهودية لتشكيل ما يعرف بالفيلق اليهودي، حيث رأي الأخير أن السبيل الوحيد للحفاظ على مستقبل الدولة اليهودية يكمن في بناء قوة يهودية خلال سنوات الحرب؛ لذلك فعند انتهاء الحرب لن تتمكن بريطانيا من تنفيذ بنود الكتاب الأبيض، لذلك أدرك أن تحقيق ذلك يتطلب التوسع في عنصري الأرض والمادة البشرية عن طريق الهجرة، والتي ستتكون من يهود أوروبا ويهود فلسطين

(1) فرسخ: التحدي والاستجابة، ص 659.

(2)يعقوب، التوطين، ص116.

(3) فرسخ: التحدي والاستجابة، ص 207.

(4) الصفواني: يهود اليمن، ص140 ،141.

ويهود بلدان أخرى [1].

ولهذا في عام 1939م تمكنت الوكالة اليهودية من تهجير عدد من يهود اليمن، معتمدة على دعم الولايات المتحدة الأمريكية، التي أرسلت أموال طائلة للطائفة اليهودية في شمال اليمن، التي بدورها انفقتها على تكاليف تهجير اليهود من الشمال إلى عدن، وخصوصاً على من تنطبق عليه مواصفات الهجرة [2].

ولمواجهة تحديات تلك المرحلة المحرجة حتى عام 1945م، عززت الوكالة اليهودية نشاطها، فوصل إلى عدن ما بين عامي 1943و 1944م حوالي 800 يهودي، ومن المفارقات أن هذه الهجرة جاءت تحت رعاية هيئة الإغاثة [3] التابعة لعصبة الأمم المتحدة التي وظفت أن تكون معينا للكيان الصهيوني، لذلك ليس من المستغرب رغبتها في رفع نسبة اليهود في فلسطين عن طريق نقل المهاجرين.

وفي الأشهر الستة الأخيرة من عام 1945م، أرسلت مكاتب الهجرة للوكالة اليهودية إلى فلسطين 12 سفينة حملت 4400 مهاجر سرّاً، في أكبر موجة هجرة سرية شهدتها الوكالة، ولذا اتسمت الهجرة اليهودية منذ ذلك التاريخ حتى إعلان الكيان الصهيوني بالسرية [4]، وبتدفق ملحوظ في أعداد المهاجرين، إذ سعت الوكالة وحكومة عدن فتذليل عملية الهجرة على الرغم من الصعوبات التي رافقت المهاجرين، حيث بلغ عددهم ما بين الأعوام 1939 -1945 م 4700 يهودي [5].

(1) شاكر، عبد الوهاب: المخططات الصهيونية لأنشاء الفيلق اليهودي خلال الحرب العالمية الثانية، مجلة مداد الآداب، مجلة فصلية، عدد خاص بالمؤتمرات، 2018-2019: بغداد _ العراق، ص1031، 1032.

(2) أبو جبل: يهود اليمن، ص183.

(3) ذكر ماكرو أنها جاءت برعاية غوث الأونروا للاجئين للشرق الوسط، وهذا غير منطقي؛ لأن هذه الهيئة تأسست عام 1950م راجع: اليمن الغرب، ص 174.

(4) أبو عليان: التطور الأمني، ص30.

(5) أبو جبل: يهود اليمن، ص184.

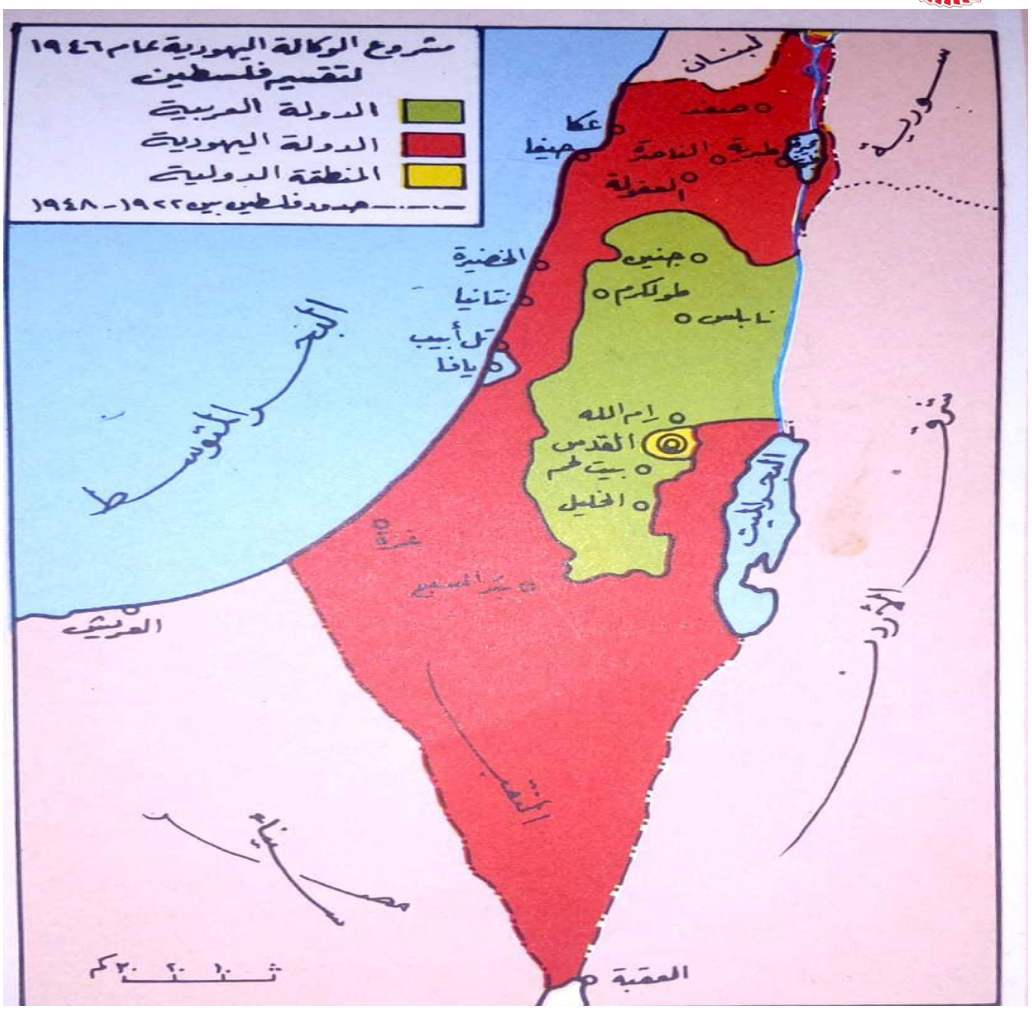

و منذ نهاية الثلاثينات حتى عام 1950م، ركزت الوكالة اليهودية ثقلها على الولايات المتحدة الأمريكية ، فكما أشرنا سابقا دورها في هجرة يهود اليمن عام 1939م. وفي عام 1942م كانت حاضرة بمشروع بليتمور الذي اطلقته المنظمة الصهيونية العالمية في النيويورك، ولم يكن مصادفة عقد المؤتمر في النيويورك لأطلاق مشروعها الذي عرف بمشروع بليتمور الداعي إلى تحقيق الهدف الأصلي من وعد بلفور والانتداب ، ومنح الوكالة اليهودية حق السيطرة على الهجرة إلى فلسطين، وحق شراء الأراضي وإقامة المستوطنات وتطوير المناطق غير المزروعة وتحويلها إلى مناطق تستطيع استيعاب اليهود[1]، ولهذا كان ليس من المستغرب مساهمة لجنة التوزيع الأمريكية المشتركة المعروفة باللجنة الأمريكية اليهودية، برئاسة الدكتور "جريتزل بايزل" و"القنصل الأمريكي" ؛ في إقامة

(1) فرسخ: التحدي والاستجابة، ص735-738.

معسكرات للاجئين وتنظيمها ريثما تتوافر الظروف الملائمة للهجرة، وذلك بعد موافقة الوكالة اليهودية ومندوبها في عدن، وما يؤكد على ذلك، أنه في مطلع عام 1947م رفضت الدكتورة أولفا فينيرغ الاقتراح الذي تقدم به المندوب السامي في عدن السير شامبيون بإعادة قسم من اللاجئين اليهود إلى الشمال كحل للتخفيف الازدحام الذي رافق معسكري حاشد والشيخ عثمان [1].

وقبل نهاية عام 1947م، بشهر وبالتحديد في الخامس والعشرين من تشرين الثاني حدث تغيير بارز غير من وضع حوالي 700 يهودي من اللاجئين في معسكري حاشد والشيخ عثمان خاصة، ويهود عدن عامة؛ فبعد إعلان تقسيم فلسطين 30 نوفمبر1947م، شهدت عدن في كانون الأول من العام نفسه إضراب عارم، امتد ليشمل اليهود ومراكزهم التي يمتلكوها، وقد ساهمت الوكالة اليهودية في إذكاء الخلافات والصراعات بين المسلمين واليهود في عدن، وعرقلة قيام جبهة يمنية موحدة ضد الصهيونية، وإضعاف العمل المشترك والحركة القومية لدعم القضية الفلسطينية، وتغذية الخلافات والصراعات في المجتمع العدني آنذاك على أسس طائفية ؛ وهذا ما أدى إلى مقتل 120 مواطناً منهم 82 يهودياً ، وجرح 168، منهم 76يهودياً[2]، فبات هذا الحدث منعطفاً تاريخياً لانطلاق الهجرة الكبرى سنة 1948م.

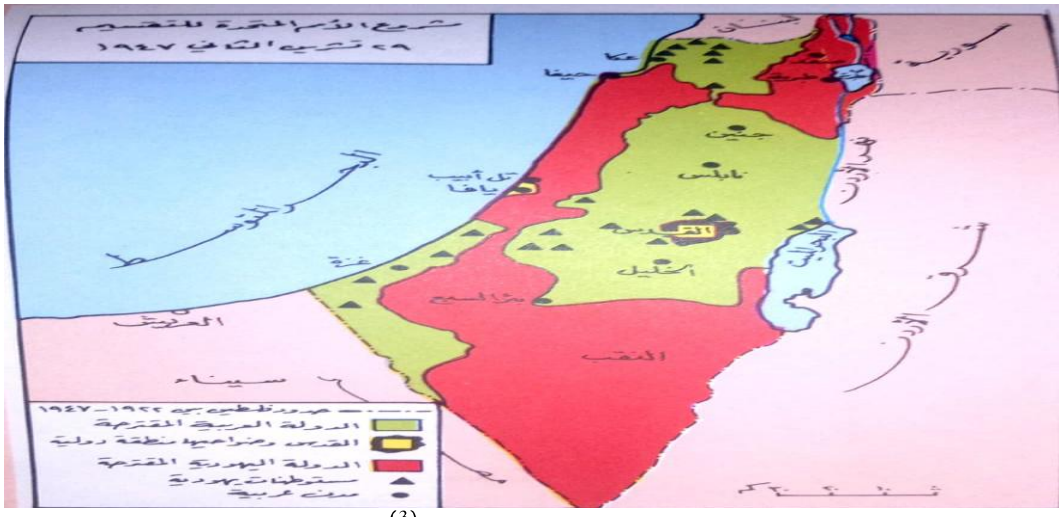

مشروع تقيم فلسطين عام 1947م[3]

(1) أبو جبل: يهود اليمن، ص185.

(2) سهيل: يهود اليمن، ص84.

(3) أبو خليل: أطلس.ص97.

وبعد أحداث عام 1947م، اتخذت الوكالة اليهودية آلية مغايرة عما كان نشاطها قائماً عليه والموجه نحو الأجهزة الاستخباراتية اليهودية في اليمن، حيث اعتمدت على الاتصالات مع النخبة العليا في اليمن من الأمام يحيى وولده أحمد، وسلاطين المحميات بتعاون مع المندوب السامي البريطاني، ومكتب الهجرة في عدن واللجنة التوزيع الامريكية اليهودية المشتركة، والشركة الجوية الأمريكية الاسكا، وغيرها من الشركات التابعة للخطوط الجوية الأمريكية[1] كماأنشأت الوكالة اليهودية شركة الطيران العال (G.N.A) ، وشركة زيم للملاحة والنقل[2]وهذا الدعم الهائل؛ ما هو إلا انعكاس لأهمية هجرة يهود اليمن.

وقد تمت هذه الاتصالات عبر مبعوث الوكالة اليهودية إلى عدن والمحميات وصنعاء الدكتور جاكوب فنتشتاين، ويوسف صادوق المسؤول الرئيس لمعسكري حاشد والشيخ عثمان. وقد بدأ التهجير أولاً ليهود عدن، ومن ثم ليهود الشمال[3].

وفي الأعوام 1919-1948م كان عدد يهود اليمن 16000 ألف وأرتفع إلى 48000بعد قيام الكيان الصهيوني في فلسطين[4]، لذلك لم يساهموا بالنسبة للحجم الكلي للهجرة الممتدة من 1919-1948م، بعكس عام 1949م، حيث شكلوا فيها قمة الهجرة الأسيوية لليهود بنسبة50% بعدد 35422 مهاجراً يهودياً يمنياً من71555 مهاجراً [5]، وذلك بمساهمة يوسف صادوق المسؤول الرئيس لمعسكري حاشد والشيخ عثمان ومكتب الهجرة في عدن[6].

وفي عام 1950م، نقلت الوكالة اليهودية آخر عملية في هيكلها التنظيمي الاستخباراتي في موجة تهجير يهود اليمن الرسمية البالغة 8650 مهاجراً، وهي الموجة التي عرفت تحت مسمى (البساط السحري)، التي شكلت ارتفاع ملحوظ لمعدل يهود اليمن المهاجرون[7]بنسبة 14.9%من أجمالي

(1) أبو جبل: يهود اليمن، ص187.

(2) الشامي، عباس علي: يهود اليمن قبل الصهينة وبعدها، (د،م)د،ط)، 1998م، ص98.

(3) أبو جبل: يهود اليمن، ص186-190.

(4) فهمي: الهجرة اليهودية، ص 135.

(5) فهمي: المرجع السابق، ص137، الشامي: يهود اليمن، ص11.

(6) أبو جبل: يهود اليمن،ص190-191.

(7) الشامي: يهود اليمن، ص111.

57760 من اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين من مناطق عدة [1].

وهذا ما سيختلف عنه بعد عام 1952م، باختفاء الغرض السياسي العام من الهجرة الساعية إلى استجلاب أكبر عدد من المهاجرين بحيث يصبح الاستيطان اليهودي قادراً على إقامة دولة [2]. وبعد عام 1950م وضع الكيان الصهيوني قيود على الهجرة التي تتطلب معونة الوكالة اليهودية، التي لا تكون معرضة لخطر قائم، أما الذي تتطلب نفقة الوكالة فوضعت لها أيضاً شروط مماثلة لشروط بعثة عام1930م[3].

وهكذا شكلت هجرة 1948-1950م كما أسلفنا الموجة الكبرى من الهجرة الرسمية ليهود اليمن، وعلى رغم الدعم الكبير الذي رافقتها، فقد نجم عنها قضية اختفاء أطفال يهود اليمن، فور وصول عائلاتهم مطار بن غوريون. بهدف إعطاء أو بيعهم للناجين من يهود الأشكناز من الهولوكوست ممن كانوا بدون أطفال، وخلصت الاستنتاجات التي توصلت إليها ثلاثة لجان رسمية أقيمت للتحقيق في القضية بالأجماع إلى أن غالبية الأطفال توفوا بسبب الأمراض [4].

وعلى نقيض من الاعتقاد السائد بعدم وجود عملية ممنهجة حولها؛ فأن الأحداث التاريخية التي رافقت الوكالة اليهودية شاهدة على نفي هذا الاعتقاد، فقد أشرنا سابقاً دور حاييم الشرعبي عميل الوكالة اليهودية في عدن قبل عام 1930م بتزوير شهادات ميلاد للأيتام وضمهم إلى عائلات لا تملك أولاد أو قليل منهم [5].

وفي سياق أخر، طلب قادة المؤتمر الصهيوني السادس عشر أن تأخذ اللجنة التنفيذية على عاتقها نقل اليتامى إلى فلسطين[6].

كما أن تقرير الوكالة اليهودية في عدن عام 1930م، كشف عن تشكيل مجموعات متخصصة بتهريب الأيتام وصغار السن من شمال اليمن إلى عدن[7]، وبالتالي كانت الحركة الصهيوني بجهازها

---

(1) فهمي: الهجرة اليهودية، ص137.

(2) فهمي: المرجع السابق، ص 122.

(3) لمعرفة الشروط: راجع: فهمي: الهجرة اليهودية، ص116 ،117.

(4)الشامي: يهود اليمن، ص 87.

(5) أبو جبل: يهود اليمن،ص173، 174.

(6) أبو جبل: المرجع السابق، ص 170، 171 .

(7) أبو جبل: المرجع السابق، ص174.

التنفيذي المتمثل بالوكالة اليهودية تضع الأطفال ضمن سياستها منذ البداية.

وفي العام 1951م، بلغ عدد المهاجرين من اليمن 698 مهاجراً[1] من موجة هجرة بلغت عددها 103327 يهودي اسيوي[2].

أما في عام 1952م[3] انخفض نشاط الوكالة اليهودية في عملية تنظيم هجرات اليهود من البلد الأم إلى الكيان الصهيوني حيث اعتمدت سياسية جديدة لاختيار المهاجرين، ومنها استمرار الهجرة دون قيود أذا تكفل المهاجر بمصاريف نقله ومعايشته في الكيان الصهيوني، ووضع قيود على الهجرة التي تتطلب معونة الوكالة اليهودية، والتي لا تكون الجماعات اليهودية معرضة للخطر وغيرها من الإجراءات[4]، التي أثرت بدورها على انخفاض هجرة يهود اليمن من بعد عام 1952م اليمن، حيث بلغ عددهم منذ هجرة البساط السحري حتى عام 1959م 1259 يهودياً[5].

وفي عام 1962م ، وعام1967م استؤنفت الوكالة اليهودية نشاطها الموسع والعلني مدفوعة بالإجراءات التي سنتها عام 1952م، والقائمة على إزالة القيود على الهجرة التي تتطلب معونة الوكالة اليهودية، التي لا تكون الجماعات اليهودية معرضة للخطر، وهكذا رأت الوكالة اليهودية أن يهود اليمن المتبقين فيها بعد ثورة 26 سبتمبر، وبعد أن أعلنت بريطانيا خروجها من عدن، في خطر فسارعت بتهجير البقية الباقية من اليهود منهم، وهكذا هاجر عام 1962م، قرابة المائة ونيف، وقد عمل الكيان الصهيوني على استغلالهم في بناء المستوطنات الزراعية[6]. كما لم يأت يوم 18 من شهر يونيو عام 1967م، حتى هاجر من عدن حوالي 132 يهودياً مهاجراً[7].

---

(1) الشامي: يهود اليمن، ص111.

(2) فهمي: الهجرة اليهودية، ص137.

(3) بلغ عدد يهود اليمن في الكيان الصهيوني في هذا العام 112670يهودياً(الشامي، يهود اليمن، ص110).

(4) فهمي: الهجرة اليهودية، ص116.

(5) عكاشة، محمد عبد الكريم: يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين(1881-1950م)، غزة – فلسطين، ط2، (د. د)، 1998م، ص 320.

(6)سال، نجلاء رأفت: يهود اليمن في أدب الهجرة الاولى (1881- 1903م)، دراسات يابانية وشرقية، مجلة علمية دورية محكمة، العدد 5، القاهرة – جمهورية مصر العربية، مركز الدراسات الشرقية، 2011م، ص128.

(7) الشامي: يهود اليمن، ص96.

وبهذه الإحصائية تمكنت الوكالة اليهودية وأذرعتها من تهجير50000 ألف يهودي يمني منذ عام 1948 حتى العام 1960 م[1]، إضافة إلى 132 مهاجراً عام 1967م؛ مما أحدث اختلال في التركيبة الديمغرافية السياسية لفلسطين. وعليه تمكنت موجات الهجرات اليهودية اليمنية من تأسيس تجمعات استيطانية وفق التجمع الاستعماري الصهيوني السياسي القائم على نشاط الوكالة اليهودية والمنظمات الصهيونية الأخرى، وهي التي بدأت بوادها بالظهور في أوائل الثلاثينات بخصائص تلبي متطلبات الاستيطان في بيئة معادي تستبعد العرب تمهيداً لتأطير المجتمع اليهودي.

ولأن المشروع الصهيوني في الثلاثينات ما زال في بداياته، ويعتمد كلياً على الارتهان الغربي من أثرياء اليهود والدعم الأيديولوجي من الدول ذات العلاقة، فقد تمكن الصهاينة من مضاعفة الأراضي التي يستولون عليها، وتوسعوا في عملية تسوية الأراضي وبخاصة في مناطق السهول والأراضي المروية أو القابلة للإرواء [2].

ولم يكن مستغرباً، والحال كذلك أن تنشأ المستوطنات وفق التوجه الوكالة اليهودية وأشرافها المدركة لأهمية المستوطنات الزراعية (عبارة عن مستعمرات زراعية تعاونية عاش فيها اليهود حتى نهاية الانتداب بعدد 63 موشافيم بنسبة 26% من إجمالي 73.76% من المستوطنات في فلسطين[3].

وبالمقابل لم ينته عام 1943م، حتى تمكنت الوكالة اليهودية من إقامة عشرين مستعمرة يهودية يمنية [4]، ومنها: مستوطنة الياشيف وهي: أول موشاف أسس عام 1933م، الذي أعيد تأسيسه عام 1951م، ومستوطنة جؤوليم التي تأسست عام 1945م. بعدها تزايد عدد الموشافيم التي وطن بها يهود اليمن إلى أن وصل إلى خمسة وأربعين مستوطنة أنشأت خلال الأعوام 1948م، و1949م، و1950 م، و1951م، و1960م، و1961م، و1965م [5].

ويعد عام 1948م، من أكثر الأعوام التي استولى فيها الكيان الصهيوني على الأراضي وطرد السكان العرب من مدن عديدة، مثل: طبريا، حيفا، يافا، صفد، وطرد الفلسطينيين منها، "الأمر

(1) فهمي: الهجرة اليهودية، ص 137، 143.

(2) فرسخ: التحدي والاستجابة، ص441.

(3)الخالدي: بناء الدولة اليهودية، ص100.

(4) أبو جبل: يهود اليمن، ص 184.

(5) الشامي: يهود اليمن، ص 159-178.

الذي أدى إلى تهجير آلاف منهم، وتشير بعض التقديرات إلى أن عدد الفلسطينيين الذين هجروا قبل 15 أيار 1948 قد وصل إلى " 300 " ألف لاجئ. ومع نهاية عام 1948 كانت إسرائيل قد هجرت ما يقارب 90 % من الفلسطينيين من الأراضي التي استولت عليها عام 1948 م، أكثر من ثلثيهم من الأراضي التي استولت عليها"[1].

والمتتبع لمواقع المستعمرات الزراعية وشكل إقامتها، واختيار فئة اليهود المهجرون فيها، وطرق معيشتهم؛ سيجد أنها لم تكن معدة لإقامة مهاجر عادي، وإنما لمستوطن يتحفز لمعركة قادمة في الهوية، وترجمة للتصور الصهيوني[2] لذا هدف الكيان الصهيوني بالتعاون مع الوكالة اليهودية أن تكون المستعمرات وسيلة لارتباط المهاجر اليهودي بالأرض والتمسك بها، ولذلك يرمى الموشاف إلى خلق جيل من اليهود يقبل على الزراعة ويعتمد على الاكتفاء الذاتي في استغلال الأراضي الزراعية، وينصهر أعضاؤه في بيئة متجانسة. لكن على الرغم من ذلك، فقد شاب الموشافيم مشاكل من ضمنها عدم الانسجام بين اليهود البلد الواحد، فمثلاً: فسكان موشاف (شاليخيت) هاجروا من حضرموت، ولكن الخلاف بين العشائر حول ممارسة الطقوس الدينية شكل عائقا ساهم في تأخر الانصهار الاجتماعي للمهاجرين [3].

(1) كليب، فتحي: الم النكبة، دمشق – سوريا، دار الوطنية الجديدة، ط1، 1994م، ص210، أبو جعفر، أحمد حسن محمد: دراسة نقدية في قراري الجمعية العامة لأمم المتحدة 181، 194 المتعلقين بالقضية الفلسطينية، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2008م، أطروحة دكتورة غير منشورة، ص49.

(2) المداوي، محمود: المستوطنات الصهيونية في الضفة الغربية (أصل التسمية ودلالاتها)، مركز رؤية للتنمية السياسية، إسطنبول – تركيا، ط1، 2016م، ص 5.

(3) فهمي: الهجرة اليهودية، ص279 ،281.

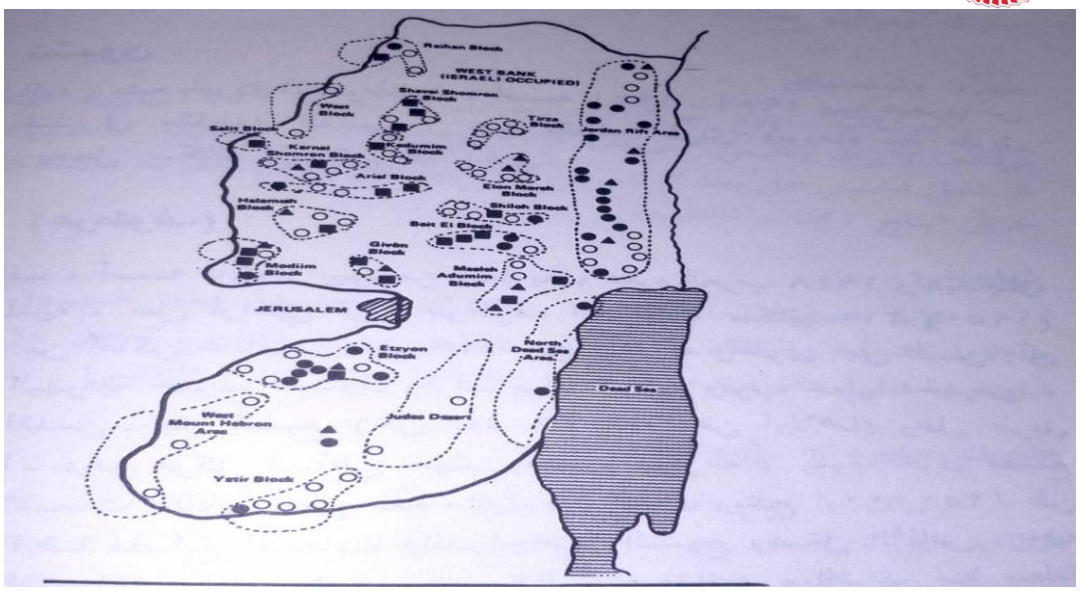

المستوطنات الصهيونية في فلسطين

• المستوطنات قبل عام 1977م

المستوطنات عام 1977م

المستوطنات بعد عام 1978م[1]

وبعد استعراض نشاط الوكالة اليهودية في اليمن، تبين أنه لولا الجهود المضنية التي بذلتها بتأييد عالمي، وتنسيق مشترك، وتمسكهم بآلية الهجرة وما ترتب عنها من تهجير للسكان والاستيطان ومصادرة الأراضي، لما تمكنت من إخلال توازن الخارطة الديمغرافية السياسية لفلسطين، التي مازالت حتى الوقت الحالي تسعى لإخلالها في الضفة الغربية وغزة، وترحيل سكانها[2]، الأمر الذي سيساهم في طمس ما بقي من الهوية العربية وتجليَّاتها السياسية والاقتصادية والثقافية والتربوية"[3]. ولذلك ستشهد الخارطة الفلسطينية منعطفات نوعية تاريخية في المستقبل القريب إذا لم تشهد انفراجاً سياسياً.

(1) فهمي: المرجع السابق، ص178.

(2) خمايسي، راسم: تطور الفكر والممارسة الكولونيالية الإسرائيلية الهجينة وتطبيقها في التخطيط الحيزي، مجلة القدس للبحوث الأكاديمية ، العدد (2)، القدس – فلسطين، 2023م،ص49، مصالحة نور الدين: التصور الصهيوني لـ "الترحيل" نظرة تاريخية عامة، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 2، العدد 7، القدس – فلسطين،1991م، ص19. حول مستوطنات الضفة الغربية، راجع: المداوي، المستوطنات، ص 7-54.

(3) جبور، سمير: الآثار المحتملة لهجرة اليهود السوفيات في الخريطة الحزبية في إسرائيل، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد ١، العدد ٣، القدس-فلسطين، 1990م، ص114.

خاتمة

حاولت الدراسة تتبع نشاط الوكالة اليهودية في اليمن من عام 1908 حتى إقفال مكتبها في عدن عام 1967م، وتبين ما طرأ من اختلال في التوازن الديمغرافي السياسي في الخارطة فلسطين، في اعقاب تجسيد الهجرة كعنصر رقمي مؤثر سعى الكيان الصهيوني لإيجاده؛ وإيجاد واقع جغرافي جديد بتحويل الأراضي الفلسطينية إلى بقع جغرافية معزولة بعضها عن بعض بواسطة المستوطنات، ولخلق حالة من الأمر الواقع يقضي عملياً على فكرة الدولة العربية التي وردت في مشروع تقسيم فلسطين، وإقامة دولتهم التاريخية عن طريق التوسع والعدوان على المناطق العربية، و هذا الخلق ساهم في تفعيله نشاط الوكالة اليهودية، التي اعتمدت على الارتهان من انقسام الجيوستراتيجي لليمن: شمال ويضم الائمة، والجنوب بمحوره الاستعماري، وهذا ما أوجد تضاربا، من خلال عنصرية تفكيره ومعتقداته ومصالحه تجاه اليهود وهجرتهم.

كما أن السيناريوهات السياسية التي رافقت نشاط الوكالة اليهودية في تهجير يهود اليمن، أوجدت واقعاً للصراع العربي الصهيوني، بموجبه تم أغلاق الأفق السياسي، الذي لا يمكن فتحه إلا بفتح باب الوعي بالقضية الفلسطينية وتجلياتها.

وبالتالي شكلت الوكالة اليهودية الذراع الأساس للمنظمة الصهيونية العالمية في مساعيها لأنشاء وطن قومي لليهود، وكانت الآلية التي تولت اجتذاب يهود العالم بشتى توجهاتهم الايديولوجية، في البداية، ثم تولت التنفيذ في مستوى الاتصالات السياسية وإخراج البرامج الاستراتيجية العشرية إلى حيز التنفيذ، من خلال تنظيم هجرات اليهود من شتى أنحاء العالم إلى فلسطين ثم استيعابهم وتنظيم أمورهم داخل المستوطنات الزراعية.

الاستنتاجات

في ضوء الإجابة عن أسئلة الدراسة، والأهداف التي سعت إلى تحقيقها، توصلت الدراسة للآتي:

مارست الوكالة اليهودية ممثلة باللجنة التنفيذية الصهيونية لفلسطين نشاطها بموافقة بريطانيا وحكومة الانتداب، وعلم عصبة الأمم والولايات المتحدة الأمريكية أولاً، وتخاذل محلي عربي غير رقابي ومسؤول ثانياً، وبهذا الارتهان اندفعت الوكالة نحو تكريس الاستيطان. وحين يؤخذ في الحسبان الهجرة كقوة ارتهانية، يغدو واضحاً السيطرة على عنصر الأرض، على الرغم من أن يهود اليمن لم يشكلوا النسبة الأكبر إلا أن لغة الأرقام كانت هي الفيصل، وهي التي تم تتويجها كسياسية

استحواذية وإلغائية يجمعها خطوة إخلال التوازن الديمغرافي السياسي للخارطة الفلسطينية، ولعل هذه السياسيات كانت من ضمن تحديد مهام زيارة بن غوريون لعدن، ورفض التوطين المؤقت في جنوب اليمن، ولاحقاً في جزيرة سقطرى. كما كانت مسألة الأيتام وصغار السن باختلاف تحليلاتها من تطلعات المنظمة الصهيونية ووكالتها منذ الثلاثينات باعتبارهم عنصر بشري رقمي إضافي لابد من الاستفادة منه.

المراجع

بركات، ناظم محمود: ***الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين بين النظرية والتطبيق***. بيروت - لبنان. مركز الدراسات الوحدة العربية. ط1. 1988م.

أبو جبل، كاميليا: يهود اليمن "دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين"، دمشق-سوريا، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، ط1. 1999م.

أبو حسنة، نافذ: ***جغرافية الاستيطان ووهم الدولة***. بيروت -لبنان. دار النسيم لطباعة النشر والتوزيع. 1977م.

حسين، غازي: الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الإمبريالية (دراسة). سوريا. منشورات اتحاد الكتاب العرب. (د.ط). 2003م.

الأحمد، نجيب: ***فلسطين تاريخاً ونضالاً***. عَمان. دار الجليل للطباعة والنشر.ط2 .1985م.

أبو خليل، شوقي: ***أطلس التاريخ العربي الإسلامي***. دمشق. لبنان. دار الفكر. دار الفكر المعاصر. ط4. .1996م.

سليم، محمد عبد الرؤوف: ***نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين منذ انشائها وحتى قيام دولة إسرائيل 19221948م***. بيروت- لبنان. مؤسسة العربية للدراسات والنشر.ط1. 1982م.

الشامي، عباس علي: ***يهود اليمن قبل الصهينة وبعدها***. (د.م)(د.ط). 1998م.

الشريفي، إبراهيم: الثورة العربية الكبرى دوافعها حصادها والاحداث التي مر بها المشرق العربي. لندن. مؤسسة العرب. ط4. 1984م.

الصايغ، أنيس: ***يوميات هرتزل***. ترجمة/ هلدا شعبان صايغ. بيرت - لبنان. مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية (د.ط) . 1968م.

عكاشة، محمد عبد الكريم: ***يهود اليمن والهجرة إلى فلسطين(1881-1950م)***. غزة – فلسطين. ط2. (د.م). 1998م.

فرسخ، عوني: التحدي والاستجابة في الصراع العربي الصهيوني جذور الصراع وقوانينه الضابطة (17991949م).بيروت - لبنان. مركز دراسات الوحدة العربية. ط1. 2008م.

فهمي، وليم: ***الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة***. القاهرة - مصر. معهد البحوث والدراسات العربية. (د.ط). 1971م.

كليب، فتحي: ***الم النكبة***. دمشق – سوريا. دار الوطنية الجديدة. ط1. 1994م.

ماكروا، أريك: اليمن والغرب(1571-1962م). ترجمة / حسين عبد الله العمري. دمشق-سوريا. دار الفكر. ط2. 1987م.

محمود، أمين عبد الله: مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. الكويت . عالم المعرفة. (د.ط). 1984م.

المداوي، محمود: ***المستوطنات الصهيونية في الضفة الغربية (أصل التسمية ودلالاتها)***. إسطنبول – تركيا. مركز رؤية للتنمية السياسية .ط1. 2016م.

أبو النمل، حسين: ***الاقتصاد الإسرائيلي***. بيروت - لبنان. مركز دراسات الوحدة العربية. ط1. 1988م.

الموسوعات

الوكالة اليهودية، الموسوعة الفلسطينية، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق - سوريا.ط 1. 1984م.

الندوات

الخالدي، وليد: ***بناء الدولة اليهودية 1897- 1948م" الأداء العسكرية"***. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ندوة الحركة الصهيونية وإسرائيل ". لارنكا-قبرص. 1998م.

الدوريات

أوغلو، عمر تللي: الهجرة اليهودية إلى فلسطين بين عامي 1882-1914 في وثائق الأرشيف العثماني والمناهج المطبقة في انتقال الأراضي إلى الصهاينة . الأبحاث والدراسات – الرؤية التركية. (د. م) (د.ط). 2019م.

جبور، سمير: ***الآثار المحتملة لهجرة اليهود السوفيات في الخريطة الحزبية في إسرائيل***. مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد ١، العدد ٣ . القدس- فلسطين. 1990م.

أبو حلبية، حسن عبدالله يوسف: "***دور أحدوت هاعفوداه)وحدة العمل(في الهجرة والاستيطان الصهيوني في فلسطين من 1919 - 1948 م".*** العدد (29). المجلة العربية للنشر العلمي. رماح – الأردن. 2021م.

خمايسي، راسم: ***تطور الفكر والممارسة الكولونيالية الإسرائيلية الهجينة وتطبيقها في التخطيط الحيزي***. مجلة القدس للبحوث الأكاديمية. العدد (2). القدس – فلسطين. 2023م.

سالم، نجلاء رأفت: ***يهود اليمن في أدب الهجرة الاولى (1881- 1903م).*** دراسات يابانية وشرقية. مجلة علمية دورية محكمة. العدد 5. القاهرة – جمهورية مصر العربية. مركز الدراسات الشرقية. 2011م.

سلامة ، سالم: ***مؤسسات الشعب اليهودي القومية "الخلفيات، التأسيس والتحولات الوظائفية والتنظيمية***. العدد 62. قضايا إسرائيلية. رام الله – فلسطين. المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية. (د.ت).

سهيل، زينب حسين: ***يهود اليمن بين الاستقرار والهجرة)(1900-1948م).*** مجلة الثوابت. العدد(74). صنعاء – الجمهورية اليمنية. 2013م .

شاكر، عبد الوهاب: ***المخططات الصهيونية لأنشاء الفيلق اليهودي خلال الحرب العالمية الثانية.*** مجلة مداد الآداب . مجلة فصلية. عدد خاص بالمؤتمرات. 2018-2019م. بغداد _ العراق. **2019م.**

أبو عليان، عبد العزيز: ***التطور الأمني للوكالة اليهودية وبنيتها الهيكلية.*** دراسات سياسية. المعهد المصري للدراسات. القاهرة – الجمهورية المصرية.2018م.

عيلام، يغآل: ***الوكالة اليهودية الأعوام الأولى (بالعبرية).*** المكتبة الصهيونية. مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد ٢، العدد (٦). القدس-فلسطين.1991م.

العظم.نزيه مؤيد: ***رحلة في البلاد السعيدة من مصر إلى صنعاء***. منشورات المدينة. بيروت – لبنان. ط2 .1986م.

مصالحة، نور الدين: ***التصور الصهيوني لـ"الترحيل" نظرة تاريخية عامة***. مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 2، العدد 7. القدس -فلسطين.1991م.

المومني، داود: الحركة الصهيونية وفلسطين في الأعلام العربي بين عامي 1897-1914م. مجلة المنار مثالا: دراسة تاريخية تحليلية. مجلة دراسات بيت المقدس، العدد 21.القدس-فلسطين. 2021م.

يعقوب، لمياء أنور كامل أحمد: ***الدعم البريطاني للكيان الصهيوني (التوطين في جزيرة سقطرى بين النظرية والتطبيق) 1939م أنموذجاً***. مجلة جامعة البيضاء – المجلد (5). العدد (3). البيضاء – الجمهورية اليمنية.2023م.

الرسائل

أبو جعفر، أحمد حسن محمد: ***دراسة نقدية في قراري الجمعية العامة لأمم المتحدة 181. 194 المتعلقين بالقضية الفلسطينية***. جامعة النجاح الوطنية. فلسطين. 2008م. أطروحة دكتورة غير منشورة –

الصفواني، رياض محمد أحمد: ***يهود اليمن في القرنين التاسع والعشرين الميلاديين***. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الآداب. جامعة صنعاء. صنعاء – الجمهورية اليمنية.2006م.

التقارير

-الأمم المتحدة العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسي اللجنة المعنية بحقوق الإنسان النظر في التقارير المقدمة من الدول الأطراف بموجب المادة 40 من العهد التقارير الأولية للدول الأطراف المقرر تقديمها في عام .1993. 1998م.

المواقع الإلكترونية

https //Www .aigazeera.net). تاريخ الاطلاع 2024/3/14م -

googol . com تاريخ الاطلاع 2024/3/14م-